

مصر (١)

(١)

مصر هي أكبر الشرفيات الباسحات للدمر . وهي أحدث الشرفيات الناهضات
 هي أول من هزت الشمس سريره . وأول من قبلهن الليل على ضفاف النيل
 هي أول من لعب في ذرى الصناعة والفنون . وأول من رقص والقمر
 تحت النخيل
 هي أول من بنى ركناً للعلم . وبيتاً للحضارة . وأول من شيد للحيوانات
 هيكلًا للموت قصوراً

هي أول من نطق في قلب العالم كلمة العبادة والابتهال
 هي أول من اضرم في ليل الحياة نار الايمان
 هي أول من نحت تماثلاً جميلاً ورسم ذكراً واملاً للانسان
 هي أول من كون من شتات الضيب طاماً حقائقه اغرب من خرافاته
 هي أول من نصب للحق الانصاب واحرق البخور للخرافات
 هي أول من شيد للخيال معالم تباهي معالم الحق جلالاً وخرقاً
 هي أول من حمل ميزان القسط . وأول من استرق العباد
 لها الصولجان المرصع ماساً ولها السوط الملطخ دماً
 هي أول من قال للموت : وأول من قال للحياة : نعم —
 لها في الموت حياة . ولها في الحياة المآثر الخالدات

هي مصر

آبة الزمان . ابنة فرعون

معجزة الدهر . فتاة النيل

— ١ —

هي في هيكل الحب الامة تسجد لها الامم
 هي في هيكل الجمال ربة لا تخضع لآلهة الزمان

(١) كلمة تلاء أمين القندي الريحاني لى حقة اقامه له احمد باش زكي في جوار الاحرام

ورد خلسها من وادي الصفاء وزنبق جبينها من جبال البر . وذهب شعرها
من معدن الفجر . وقرمز فها من بساطين الخلود
هي في السر مشكاة اديب فيها مصباح يضيء وهي في الفضاء نار على علم

— ٢ —

هي ابنة رموز امراها في قم العاصفة وفي قلب النسيم
لها صوت يهيج حتى النخيل الى الخيال ويبعث في الرمال شرقاً الى النيل
هي ربة المشق . وربة الموت . وربة الخلود
هي مصر

آية الزمان . ابنة فرعون
معجزة الدهر . فتاة النيل

— ٣ —

هي في قلب العالم سيده الايوان الجديد — ايوان البر والحق . ايوان الحرية
والحجى . لسانها عربي . وقلبها شرقي . وعقلها غربي
لها في ظل الهرم اثر خالك . ولها في ظل شمال الحرية زاوية للحكمة والعدل
هي التي شاركت ايزيس هيكلها
ورمسيس عرشه

وهي التي تنفى اليوم بانقام النور — الذي كل هذا الصباح راس ابي الهول .
لها صوت سمعتة قبل الهرم الصحراء . ونسمة اليوم نحن الواقفين في ظلال
الاجيال التي شاهدها ذا الهرم

من ضفاف النيل . الى ضفاف بردى . الى شاطئ الفرات . الى وادي الكناج .
صوت مصر يتماوج كالنسيم . ويترجم كالرعد . ويخترق ظلمات الخلود كالنور
ان كلمة مصر لكلمة العرب . وان كلمة العرب اليوم تغيرها بالاس . وتغيرها
غداً . ولكنها ابدأ كلمة مصر . مصر الخالدة . مصر الفراغة ومصر المالك .
ومصر « الزخايل »

كلمة علم تنطق بها مصر تنير مصابيح الهدى في الامم العربية . الدنية والقصية
كلمة عطف تقود بها مصر تنعش قلوباً خدرها ريب الزمان

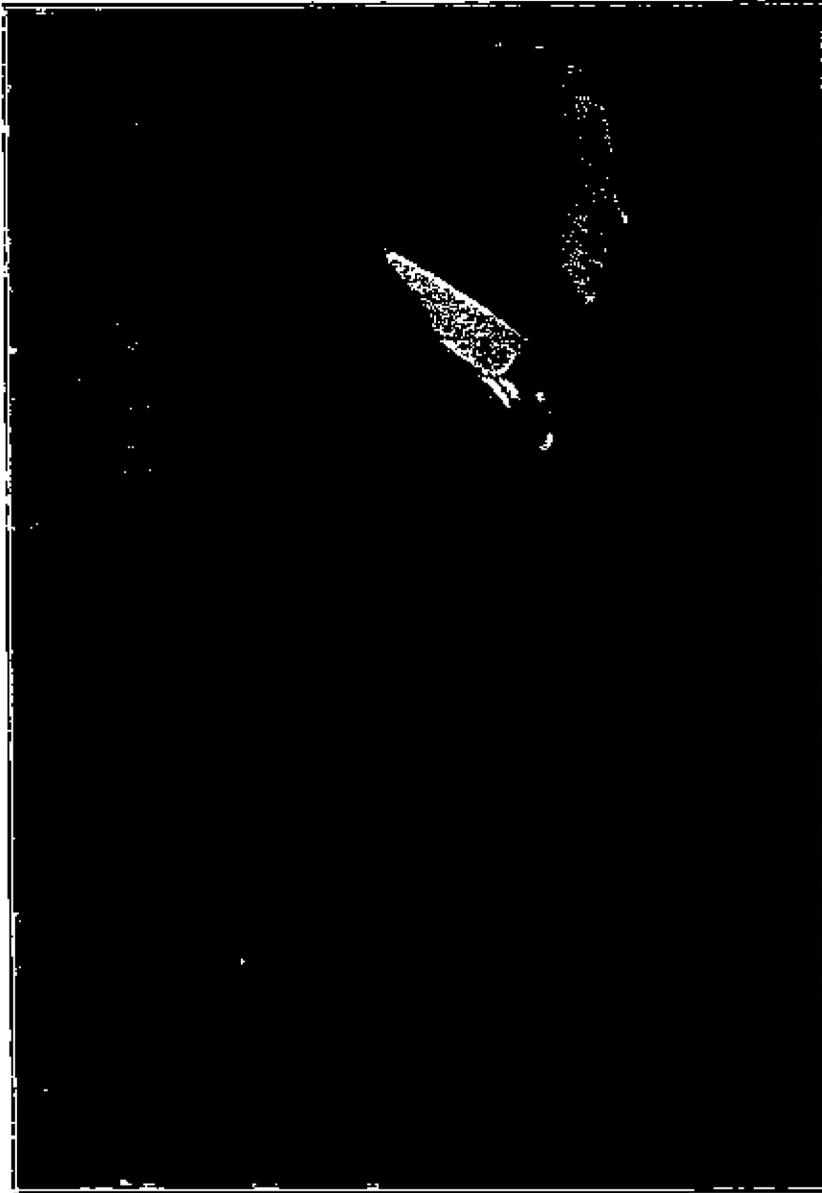
كلمة حق في وادي النيل يردد صداها في الشام وفي بغداد . بل يترجع صوتها
بين شعبة وسمرقند . في كل بلد عربي القلب واللسان
آية الزمان . ابنة فرعون
معجزة الدهر . فتاة النيل

— ٤ —

حيثي بغصن من النخيل وبزهرة السوسن
استمعتي لشيئا سمعة قبلي كامن ايزيس واديب الرومان . وشاعر العرب
همت كلمة في اذني ملأت فؤادي من فيضها القدسي فيض الدوق
والشوق والهيام
فتحت لي باب خدرها فبهرت نوراً . فكرت حبوراً
ذكرت يوماً كان فيه ابن مصر عبد الملوك وهو اليوم سيد تنصت له السلاطين
ضحكت مصر في ليالي النغم وبكت في فجر الابهاج
وضحكت لضحكها . وذرفت لدمعها الدموع
ضحكتنا سخرية . وبكىنا سروراً
جالسني مصر يا فرعون . وهي تذكرك وتقول — هل كان في من شيدوا
الاهرام رجل واحد حر

بسمت لي مصر . يا فرعون . وهي تذكرك وتقول — هل في مصر اليوم رجل
واحد يطيق العبودية تبارك ابناؤك يا مصر . وتباركت بناتك الناهضات
ان فيك يشور مر التجديد والخلود
ان سعرك يا مصر ليبعث الحياة في سكان اهرامك
ان فضلك يا مصر لينطق حتى ابا الطول
ان روحك يا مصر لكالندى في الاكام بل كاشعة الشمس تكفل الندى
ان جمالك يا مصر لكالحجر في كأس من النور بل كالتور يسير على وجه النيل
آية الزمان . ابنة فرعون
معجزة الدهر فتاة النيل

امين الريحاني



السر رنست شكاتون الرحالة

مقتطف مارس ١٩٣٣

٣ أمام الصفحة ١